(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر:٢٦-٤٤]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله

يخبر تعالى عن خلقه للإنسان، عن مبدأ خلقه للإنسان وممَّا خُلق، الإنسان المراد به آدم، به آدم، هذا أول إنسان وهو أبو، أبو البشر {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} وجاءت آيات تدلُّ على هذا {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} [المؤمنون:١٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ} [الحج:٥]، {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} [آل عمران:٥٩]، ولقد {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} [الرحمن:١٤]، هذه الآيات دالة على مبدأ الإنسان وأنه مخلوق من هذه الأرض، من تراب، [...] جعل التراب طينًا، مزج بالماء حتى اسودَّ وتغيَّر وهذا معنى {مِنْ حَمَإٍ} الطين المتغيِّر المسودُّ، {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} [الأعراف:١١].

{وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ}، الجانُّ هو أبو الجن وهو إبليس إبليس هو أبو الجن يقول ابن القيم في النونية: واسأل أبا الجن اللعين، واسأل أبا الجن، إذاً الآية هذه تضمَّنت ذكر الأبوين الإنس والجن وأخبر أنه خلق الجان من، من مارج من نار، في الآية الأخرى {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ ... مِنْ نَارِ السَّمُومِ} وإبليس اعترف قال: {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ}، وجاء في الحديث الصحيح أن الله خلق الملائكة من نور وخلق الجانَّ من نار وخلق الإنسان مما، مما وصف لنا في آيات كثيرة.

ثم أخبر سبحانه أنه يعني أمر الملائكة إذا خلق الإنسان أخبر الملائكة بأنه سيخلق بشرًا من صلصال من حمأ مسنون، قال: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} هذا كثير في آيات أخبر أنه سيخلق إنسان من طين يقول: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فخلقه وسوَّاه ونفخ فيه من روحه فسجد له الملائكة، سجدوا له {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} والصحيح أن إبليس ليس من الملائكة لكنه كان معهم مأمورًا بالسجود بل هو من الجن {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}، {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} المهم أن فيه أخبر أن إبليس امتنع من السجود وتعلَّل بفضله على آدم وأن آدم مخلوق من تراب وأنه خُلق من نار ومعنى ذلك أن النار أفضل من الطين والمخلوق من الأفضل يكون أفضل كل ما هذا مضمون هذا الكلام وكلها احتجاجات باطلة، لو كان، لو كان ما ادَّعاه صحيحًا لما، لما جاز أن يعارض به النص والله يقول اسجدْ {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فليس لأحد أن يتعلَّل بما يعارض به أمر الله وشرعه فباء باللعنة، باء باللعنة إلى يوم الدين.

ثم إنه توعَّد، توعَّد بني آدم بأنه سيسعى في إغوائهم {لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} ولهذا معظم البشرية كلهم قد يعني التحقوا بإبليس وصاروا من حزبه إلا القليل من الناس {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} هذه نهاية إبليس ومن اتبعه أن يصيروا إلى جهنم، النار الكبرى التي أعدَّها الله للكافرين، نعوذ بالله من عذاب جهنم، نعم، يا مُحَمَّد.

(تفسير السعدي)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير قول الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} الآيات

الشيخ: يعني الجن مخلوقون قبل الإنس، ولهذا يقول الله تعالى: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ} الجانُّ مخلوق قبل خلق الإنسان

القارئ: يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم –عليه السلام–، وما جرى من عدوه إبليس، وفي ضمن ذلك التحذير لنا من شرّه وفتنته فقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ} أي آدم –عليه السلام– {مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} أي: من طين قد يبس بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت، كصوت الفخار، والحمأ المسنون: الطين المتغيّر لونه وريحه من طول مكثه.

{وَالْجَانَّ} وهو: أبو الجن أي: إبليس

الشيخ: أيش يقول؟

القارئ: {وَالْجَانَّ} وهو: أبو الجن

الشيخ: نعم

القارئ: أي: إبليس {خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ} خلق آدم {مِنْ نَارِ السَّمُومِ} أي: من النار الشديدة الحرارة، فلما أراد الله خلق آدم قال للملائكة: {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} جسدًا تامًّا {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فامتثلوا أمر ربهم

{فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} تأكيد بعد تأكيد

الشيخ: تأكيدا بعد تأكيد {كُلُّهُمْ}، {فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ} يعني الملائكة هذه صيغة عموم {كُلُّهُمْ} هذا تأكيد، {أَجْمَعُونَ} تأكيد

القارئ: ليدل على أنه لم يتخلَّف منهم أحد، وذلك تعظيمًا لأمر الله وإكرامًا لآدم حيث علم ما لم يعلموا.

{إِلا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} وهذه أول عداوته لآدم وذريته.

قال الله: {يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} فاستكبر على أمر الله وأبدى العداوة لآدم وذريته وأُعجب بعنصره وقال أنا خير من آدم.

{قَالَ} الله معاقبًا له على كفره واستكباره {فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} أي مطرود مبعَد من كل خير

الشيخ: أي

القارئ: أي مطرود مبعد

الشيخ: مطرود

القارئ: مطرود

الشيخ: نعم

القارئ: مبعَد من كل خير {وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ} أي الذم والعيب والبعد عن رحمة الله {إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} ففيها وما أشبهها دليل على أنه سيستمر على كفره وبعده من الخير

{قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي} أي: أمهلني {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} وليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقِّه وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد ليتبيَّن الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك ولذلك حذَّرنا منه غاية التحذير وشرح لنا ما يريده منَّا.

{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ} أي أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأخرى حتى يكونوا منقادين لكل معصية {وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} أي أصدُّهم كلهم عن الصراط المستقيم {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} أي الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكُّلهم.

قال الله تعالى: {هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} أي معتدل موصِل إليَّ وإلى دار كرامتي

الشيخ: أيش يقول؟

القارئ: أي معتدل موصل إليَّ وإلى دار كرامتي

{إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}

الشيخ: نعم

القارئ: تميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره أعاذهم الله وعصمهم من الشيطان.

{إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ} فرضي بولايتك وطاعتك بدلًا من طاعة الرحمن {مِنَ الْغَاوِينَ} والغاوي ضد الراشد فهو الذي عرف الحق وتركه والضالُّ الذي تركه من غير علم منه به.

{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}

الشيخ: آمنت بالله، أعوذ بالله

القارئ: أي إبليس وجنوده {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ} كل باب أسفل من الآخر

الشيخ: أيش يقول؟ أيش؟

القارئ: {لَهَا سَبْعَةُ}

الشيخ: قبل

القارئ: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} أي إبليس وجنوده

الشيخ: نعم

القارئ: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ}

الشيخ: إي، نعم، لها سبعة أبواب

القارئ: كل باب أسفل من الآخر

الشيخ: كل باب أسفل؟

القارئ: نعم

الشيخ: يعني يشير الشيخ إلى أنها دركات، دركات بعضها أسفل من بعض ولهذا قال تعالى في المنافقين {فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ} [النساء:١٤٥] وكل درك يعني منزلة في جهنم أو درجة وكل درك له باب {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ} فهي سبع دركات نعوذ بالله

القارئ: {لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ} أي من أتباع إبليس {جُزْءٌ مَقْسُومٌ} بحسب أعمالهم قال الله تعالى {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} [الشعراء:٩٤-٩٥]

ولما ذكر تعالى

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله